نوح بن منصور[١]

ابن نوح، أبو القاسم، السَّاماني، كانوا ملوك ما وراء النهر وسمرقند، ووَلِي نوحٌ هذا وله ثلاثة عشر سنة، وتعصَّبَ له عَضُد الدولة، وأخذ له من الطائع العهدَ على خُراسان والخِلَع، فأقام على خُراسان إحدى وعشرين سنة، وتوفِّي في رجب، فأقاموا بعدَه ولدَه أبا الحارث منصور، [فبقي] [٢] سنةً وتسعةَ أشهر، ثم قبض عليه خواصُّه، وأقاموا أخاه عبد الملك، فقصدهم محمود بن سُبُكْتِكِين فهزمهم، وهربوا منه إلى بخارى، ثم أتاهم أَيْلَك مُظهراً لِنُصرتهم، فقبض على جميعهم في سنة تسع وثمانين وثلاث مئة، وانقرض ملك السَّامانية، وكان نيفاً ومئة سنة.

السنة الثامنة والثمانون وثلاث مئة

فيها في يوم الأربعاء لِستٍّ بَقينَ من المُحرَّم وُلِدَ الأمير أبو محمد علي بن القادر بالله، وتوفِّي في شوَّال من هذه السنة.

وفي رمضان قَبضَ الخليفةُ على أبي الحسن علي بن عبد العزيز ابن حاجب النعمان، وقلَّد كتابتَه أبا العلاء سعيد بن الحسن بن تُرَيْك، فأقام في الخدمة نَيِّفاً وسبعين يوماً، ثم صرفه وأعاد أبا الحسن إلى الكتابة[٣].

وفي شوال جلس القادرُ لرسلِ أبي طالب ـ فخرِ الدولة وبدر بن حسنويه ـ بإشارة بهاء الدولة، وذلك لأنَّ بدرَ بن حسنويه خدَمَ بهاءَ الدولة عند مقامه بالقنطرة البيضاء من الأهواز، وحمل إليه الميرة والعلوفة والهدايا، وأظهر له الموالاة والطاعة، وسأل بهاءَ الدولة ينجز الخِلَع السُّلطانية والعهد لأبي طالب رستم بن فخرِ الدولة وله، وبعث أبا القاسم مادرجواران رسولاً من أبي طالب، وأبا القاسم يوسف بن أحمد بن كج قاضي دَيْنَور رسولاً من بدر، فكتب بهاء الدولة إلى القادر في هذا الأمر، فأضاف في لقب رستم مجد الدولة وكهف الأمة، وبدر بن حسنويه ناصرَ الدينِ والدولة[٤]، وبعث إليهما بالخِلَعَ المعهودة والعهد.

---

(١) المنتظم ١٥/ ٧. وينظر السير ١٦/ ٥١٤.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب) والمصادر.

(٣) المنتظم ١٥/ ٨، ومعجم الأدباء ١٤/ ٣٥-٣٩.

(٤) في النسخ: نصرة الدولة، والمثبت من المنتظم، والبداية والنهاية ١٥/ ٤٧٨ .

وفيها هرب عبد الله بن جعفر المعروف بالوثَّاب من الاعتقال من دار الخلافة، وكان يَقْرُبُ بالنَّسب إلى الطائع، فلمَّا قُبِضَ على الطائع هرب، وتنقَّل في البلاد، وصار إلى البَطِيحة، فأقام عند مُهذَّب الدولة، فكاتبه القادر في إخراجه من بلده، فأخرجه، فصار إلى المدائن، فبعث إليه القادر مَنْ قَبَضَ عليه وحمله إلى دار الخلافة، فحُبِسَ في بعض المطامير، فهرب ومضى إلى الموصل، وعاد إلى دَقوقا، وبها جبريل ابن محمد، فبعث إليه القادر بالقبض عليه، فقَبَضَ عليه، وبعثَه إلى بغداد، فخرج لصوص على الرِّفقة التي كان فيها، فسألوه عن حاله، فحدَّثهم، فأفرجوا عنه، ومضى إلى الجيل، وادَّعى أنه الطائع، ومَخْرَقَ[1] عليهم بعلامات في دار الخلافة، فقبِلوه وعظَّموه، وزوَّجه محمد بن العباس ـ أحدُ أمرائهم ـ ابنتَه، وعاونَه، وأقام له الدعوة في بلده، فأطاعوه، وأعطوه عُشر أموالهم، [الذي يؤدُّونه إلى من][2] وُلُّوا أمر دينهم، فاستقام أمرُه، وعظُمَتْ حالُه.

ثمَّ ورد جماعةٌ من هؤلاء من الجِيل إلى بغداد، فأوصلهم الخليفةُ إليه، وعرَّفَهم كَذِبَه، وكُتِبَتْ على أيديهم كتبٌ إلى متولي الجيل، فلم يقدح ذلك في أمره؛ لاستقرار قَدَمِه، وتعصُّب محمد بن العباس له بالمصاهرة، وكان أهل جيلان يرجعون إلى القاضي أبي القاسم بن كَجّ، وله عندهم وجاهةٌ وقبول، فكتب إليه القادر يُعرِّفه حالَ ابن جعفر، فاجتمع بأعيانهم وعرَّفهم حالَه، فقالوا: انصرِفْ عنا. فانصرفَ عنهم.

وفيها توفِّي

محمد بن أحمد بن إبراهيم[3]

أبو الفرج، المقرئ [المعروف بغلام][4] الشَّنَبوذي، ولد سنة ثلاث مئة. قال: أحفظ خمسينَ ألف بيتٍ من الشعر شواهدَ للقرآن. قال ابن عرفة: أنشد أبو الفرج: [من السريع]

---

(١) مخرق: موَّه. اللسان (مخرق).

(٢) ما بين حاصرتين من المنتظم ١٥/ ٩، والخبر بمعناه فيه، وفي الكامل ـ أيضاً ـ ٩/ ١٤٣-١٤٤.

(٣) تاريخ بغداد ١/ ٢٧١-٢٧٢، وتاريخ دمشق ٥١/ ٥-٧، والمنتظم ١٥/ ١١، ومعجم الأدباء ١٧/ ١٧٣-١٧٤.

(٤) ما بين حاصرتين من مصادر الترجمة.

الإلْـفُ لا يـصـبِـرُ عَـنْ إلْـفِـهِ أكـثـرَ مـن يـومٍ ويـومـيـنِ
وقـد صَـبَـرْنـا عـنـكُـمُ جُـمـعـةً مـا هـكـذا فِـعْـلُ الـمُـحِـبِّـيـنِ

وكانت وفاته في صفر ببغداد.

[وفيها قُتِلَ] [١] المَرْزُبان صَمْصام الدولة بن عَضُد الدولة، وكنيته أبو كاليجار، وقد ذكرنا[٢] استيلاءَه على الممالك بعد أبيه، واستيلاءَ أخيه شرف الدولة عليه، واعتقاله وكحله، ولمَّا مات شرف الدولة نزل من القلعة وهو أعمى، وسار إلى فارس، وملك شيراز، وأقام بها إلى هذه السنة.

ذكر مقتله:

اضطربت أمورُه بفارس، واشتدَّ تبسُّط الدَّيلم عليه، وقَصُرتْ مَوادُّه عما يُرضيهم به، وامتدَّتْ عيونُهم إلى إقطاعاتِ والدتِه وقائدٍ له يقال له: الرضيع والحاشية، وإلى ما كان في أيديهم، فأخذوها وانحازوا ناحيةً عن العسكر، ونزلوا بظاهر شيراز، فخرج إليهم، فثاروا في وجهه ورَمَوه، فثبَتَ لهم على بغلتِه ولاطَفَهم، وقال: ما الذي تريدون؟ قالوا: قد رقَّتْ أحوالُنا، وتأخَّرَتْ أرزاقُنا، واستولى الحاشيةُ على الضياع وغيرها. فطيَّبَ قلوبَهم، وردَّهم إلى مواضعَ بِفَسا[٣] مدينةٍ من فارس، ثم زاد الأمر، وعَظُمَ الحالُ والمطالباتُ من الدَّيلم، فأسقط منهم نحوَ الألف، وكانوا أهلَ بأسٍ ونجدةٍ، فبقَوا مُتَحيِّرين ليس لهم موضع يأوون إليه، وكان أبو نصر شهفيرون وأبو القاسم لسنام ابنا عز الدولة بختيار محبوسَين في قلعة من قلاع فارس، فخدَعا الموَكَّلين بها، وشرطا لهم الإقطاعات، فساعدوهما وصارت القلعة في حكمهما، وسار إليهما جماعةٌ من الأكراد، وانضمَّ إليهم الدَّيلم ـ الذين أشرنا إليهم ـ وسارا لطلب الملك في جيشٍ كثيفٍ، فأخذوا أَرَّجان، وانصرف مَنْ كان بها من أصحاب صَمْصَام الدولة، وأقام أبو نصر وأبو القاسم يجبيان الأموال، ويستخدمان الرجال، ويُلقَّب أبو نصر بِنور

(١) ما بين حاصرتين من الكامل ٩/ ١٤٢-١٤٣، والكلام فيه بمعناه.

(٢) في أحداث السنة السادسة والسبعين وثلاث مئة.

(٣) يقال: فَسا ـ بالفاء ـ وبسا ـ بالباء ـ وهي كلمة أعجمية، وهذه المدينة تبعد عن شيراز أربع مراحل. معجم البلدان ٤/ ٢٦٠-٢٦١.

الدولة ومحيي الدولة، وأبو القاسم بحسام الدولة وسيد الأمة، وأصبحت حضرة صَمْصام الدولة خاليةً ممَّن يُعنى في أمر، وكان بمدينة فَسا أستاذُ هُرْمُز الدَّيلمي، من كبار القُوَّاد، فاجتمع إليه أصحاب صَمْصام الدولة، وقالوا: قد علمتَ حال ابني بختيار، والظاهر أنهما يَغلِبان على هذه البلاد، وأول ما يبدآن بِكَ، والصواب أن تُفرِّقَ ما معك من مالٍ وسلاحٍ وكُراعٍ على الدَّيلم الذين عندك، وتأخذهم وتمضي إلى شيراز، وتحمل صَمْصام الدولة إلى الأهواز، فتُخلِّصه من الخطر الذي يتوقَّعه، فإنك إذا فعلتَ ذلك أحييتَ الدولةَ، وقضيت حقَّ النعمة، وتُقرَّبُ من رجالنا الذين هناك، وإن لم تفعَلْ هذا وثَبَ عليك هؤلاء الدَّيلم الذين عندك، وأخذوا مالَكَ، وأسلموك إلى ابن بختيار. فشحَّ بالمال على حفظ نفسه، وبعد أيام وثَبَ الدَّيلم عليه، فأخذوا مالَه، وحملوه إلى ابن بختيار، وتمكَّن ابنا بختيار من فارس، واستطالا.

[وفيها حجَّ بالناس العلوي].

واتَّفق موتُ ابن صَمْصام الدولة[1] يقال له: [أبو] شجاع، وقد ترعرع ونشأ، و[كان] أبوه يحبُّه حبًّا شديداً، فعدِمَ الصبرَ عليه، وكان يوم خروج جنازته يوماً عظيماً، لم يبقَ ببلاد شيراز إلَّا من لبس السواد، وصَمْصام الدولة يبكي ويتمرَّغ، وما كان يبكي إلا من أُذنه، وهذا من العجائب[2].

ثم جاءه خبر نزول ابني بختيار من القلعة، فقال: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، ذهب ـ والله ـ مُلكي وولدي. ولم يبقَ عنده من أصحابه من يعتمد عليه، فأشار عليه خواصُّه أن يصعد القلعةَ التي على باب شيراز، فحاول ذلك، فلم يَفتَح له الذي هو فيها بابَها، فقال له مَنْ بقي معه وهم نحوٌ من ثلاث مئة[3]: الرأيُ أن نَدَعَكَ أنت ووالدتَك في عَمّارِيَّة، وتَسيرَ إلى الأهواز، فتلحقَ بعسكرِكَ الذي فيها مع هُرمُز، وتنظرَ ما تراه، ونفوسُنا دونَك. فقال الرضيع: هذا فيه غَرَرٌ وخَطَرٌ، والوجه أن تستدعي الأكراد وتوثِّق منهم، وتسيرَ معهم. فمال إلى ذلك، واستحضرَ الأكراد، واستوثقَ منهم، وأخذ أموالَه

(١) في (م) و(م١): وفيها توفي ابن صمصام الدولة.

(٢) بعدها في (م١) وحدها زيادة: والغرائب.

(٣) بعدها في النسختين الموجودتين (خ) و (ب) عبارة مقحمة: فقال لهم الخيل! وينظر الكامل ٩/ ١٤٢-١٤٣، فالخبر فيه بمعناه.

وجواهرَه وأسبابَه، وساروا معه، فلمَّا بَعُدوا عن شيراز نهبوا جميع ما كان معه، وهرب إلى الدودمان على مرحلتين من شيراز، وعرف أبو نصر خبرَه، فبادر إلى شيراز، ونزل بِرُوذَبار[١]، وبعث جماعةً من الدَّيلم إلى صَمصام الدولة، فأخذوه وقتلوه في يوم الأربعاء الرابع عشر من ذي الحجة، وحملوا رأسَه إلى أبي نصر، فوضع في طَسْتٍ، وتُرِكَ بين يديه، فقال ابن بختيار: هذه سُنَّةٌ أبوك سنَّها؛ أشار إلى أنَّ عَضُد الدولة قتل عِزَّ الدولة بن بختيار، وحملَ رأسَه إلى بين يدي عَضُد الدولة، فكان مدة عمره خمساً وثلاثين سنة وسبعة أشهر وسبعة عشر يوماً، ومدة إمارته بفارس تسع سنين وثمانية أيام، وقبضوا على والدته وحاشيته، وحملوهم إلى شيراز، وخرجت امرأةٌ من الدودمان يقال لها: فاطمة، فغسلت جُثَّته ودفنَتْه، وأمَّا والدته فسلَّموها إلى بعض الدَّيلم فعذَّبها حتى قتَلها، وبنى عليها دَكَّةً في داره.

ولمَّا حصل بهاء الدولة بشيراز استدلَّ على موضعها، واستخرجها وهي بخفِّها ونقابها وإزارها، فنقلَها إلى تربة بني بُويه، فدُفِنت بها، ولمَّا نزل بهاء الدولة بالدودمان نهبَها وحرقها، وقتل مَنْ وَجَدَ من أهلها، وكانوا قد أعانوا على صَمْصام الدولة، وأحسن إلى فاطمة ووصلَها حيثُ غسلت جثَّته، وكشف عن جُثَّة صَمْصام الدولة، وأحسن إلى فاطمة وجدَّد أكفانه، ونقله إلى شيراز عند تربة بني بُوَيه، فدفنَه عندهم.

ذكر أولاد بختيار:

كان أولاد عزِّ الدولة بختيار بن مُعِزِّ الدولة الذين حصلوا في قبضة عضد الدولة وحُمِلوا إلى فارس، واعتقلوا في النواحي بها: أبو عبد الله الحسين، وأبو العباس سالار، وأبو الحسين أحمد، وأبو علي الحسن، وأبو سهل كفهيار، وأبو القاسم لسنام، وأبو نصر شهفيرون، فلمَّا ملك شرفُ الدولة أطلقهم، وأراد الخروج إلى الأهواز، فرتب كلَّ واحدٍ في بلد، فتوفِّي أبو عبد الله بالصِّيمَكان[٢] في حياة شرف الدولة ـ وقيل: إنه سُمَّ في رُمَّان ـ وكانوا على ذلك إلى أن توفِّي شرف الدولة، وورد صَمْصام الدولة وأخوه أبو طاهر فيروز شاه إلى فيروز آباد، فجاؤوهما وخدموهما،

(١) رَوْذَبار: قرية من قرى بغداد. معجم البلدان ٣/ ٧٧.

(٢) الصِّيمكان: بلدة في فارس. معجم البلدان ٣/ ٤٤٠.

وساروا إلى شيراز في صُحبتهما، وأقاموا على بابهما، ومات أبو طاهر، فأشفق صَمْصام الدولة منهم؛ لأنه بالعمى كأنه مقصوص الجناح، فقبض عليهم، وحملهم إلى قلعة خُرُستا[١]، ثم نقلهم من القلعة إلى قرية، وجرَتْ لهم خُطوبٌ، إلى أن آل أمرهم إلى ما ذكرنا، ثم قصد بهاءُ الدولة فارسَ بعد ذلك، وسنذكره إن شاء الله تعالى.

السنة التاسعة والثمانون وثلاث مئة

فيها عمل بختيار يوم عاشوراء من النَّوح [مثلَ] ما كان يُعْمَلُ، فاجتمع أهلُ بابِ البصرة وبابِ الأزج والحربيةُ في العشرين من المُحرَّم، ومضوا إلى قبر مصعب بن الزبير بدُجَيل بمكان يُقال له: مسكن، وقالوا: هذا في قُبالة[٢] يوم عاشوراء. وبدا منهم [في حقِّ أهل البيت عليهم السلام] ما لا يليقُ، وكذا فعلوا في مقابلة يوم الغدير، فقد كانت الشيعةُ تجتمع في اليوم الثامن عشر من ذي الحجَّة بقبر موسى بن جعفر، ويقرؤون ويُصلُّون، ويقولون: هذا يومٌ آخى فيه رسولُ الله ﷺ عليَّ بن أبي طالب رضوان الله عليه، ويضربون القباب بالكَرْخ، ويُظهرون الزينة، فاجتمع أهل باب الأزج وباب البصرة، وجعلوا مُقابلة الغدير اليومَ الثامن والعشرين من ذي الحجَّة، وقالوا: في هذا اليوم اجتمع النبيُّ ﷺ وأبو بكر رضوان الله عليه في الغار، وهو خطأ[٣]؛ لأن اجتماعهما في الغار كان في سلخ صفر [وقد ذكرناه]، وإنما كان المقصودُ الفتنَ [ونهبَ الأموال]، وكان بهاءُ الدولة بواسط، فطمعوا.

وفيها وصل بهاء الدولة إلى الشيراز. قد ذكرنا توجُّهَ بهاء الدولة إلى واسط وخروجَ ابني بختيار وقتلَهما صَمْصام الدولة، وكان الدَّيلم الذين بالأهواز مع الصاحب أبي علي بن أستاذ هرمز في طاعة بهاء الدولة، وسار بهاءُ الدولة فنزل على القنطرة البيضاء؛ ليكون قريباً من أعمال بدر بن حسنويه، وليمتار من السوس، وبينها وبين السوس ثلاثة فراسخ، ثم ركبَتِ العساكرُ وقصَدَتِ السوسَ، والدَّيلم قد تحصَّنوا

(١) خُرُستاباذ: قرية في شرقي دجلة من أعمال نينوى. معجم البلدان ١/ ٣٥٨.

(٢) المثبت من (م) و (م١)، وفي (خ): هذه قبالة. وفي (ب): هذا قاله.

(٣) في (م) و (م١): وهذا جهل منهم.